حركة تدوين الانساب
في العصر العباسي الاول

مريم محمد خير الدرع
مرشحة للماجستير

نشطت في العصر العباسي الاول حركة التدوين عند المسلمين وازدهرت ، وذلك لاسباب عديدة ، منها ان الاسلام منذ البداية حض المسلمين على العلم ودفعهم الى البحث عن المعرفة ، فتعمق حب التعلم لديهم ونمت الرغبة العلمية في نفوسهم ، فأصبح حرص الافرادشديدا على معرفة تاريخ أمتهم وامجادها وسير ابطالها والوقوف على أخبارها ، بالاضافة الى اهتمامهم بما لدى الامم التي فتحوا بلادها من ثقافات متباينة نقلوها عن طريق ترجمة مؤلفات الثقافاتاليونانية والفارسية والهنديةوغيرها. ونشأت طائفة من العلماء والادباء الذين نوعوا معارفهم تنويعا واسعا ونهلوا من مختلف الوان المعرفة ، وانتشرت حلقات العلم في المساجد الموزعة وبكثرة في اصقاع(١) بلاد الاسلام المختلفة ، واصبح مبدأ الرحلة في طلب العلم أمرا لازما وواجبا لكل طالب آنذاك .

وكان لتشجيع الخلفاء والوزراء ورعايتهم العلماء والانعام عليهم بالعطايا والهدايا، الاثر الكبير ايضا في تقدم حركة التأليف والتصنيف . فمثلا ، كان الخليفة المهدي مقصدالعلماء يشدون اليه الرحال من كل بلدة(٢) ، وذكر من تكريم الخليفة هارون الرشيد العلماء انه وصل الاصمعي بخمسمائة الف درهم(٣) ، والخليفة المأمون كان كالغيث المنهمر على أهل العلم اذ قيل أنه اعطى النضر بن شميل وهو لا يزال أميرا بمرو خمسين ألف درهم ، وكان كل من يترجم كتابا في عهده يأخذ وزنه ذهبا(٤) .

ولم يكن هذا حال الخلفاء وحدهم بل نافسهم في ذلك الوزراء كالبرامكة الذين بالغوا في رعاية العلماء والانفاق عليهم ، فقد روي ان جعفر البرمكي وصل الاصمعي ايضا بخمسمائة الف درهم(٥) ، وكذلك كان حال القواد ، فقد وصل طاهر بن الحسين القاسم بن سلام بألف دينار ثم عاد فوصله بثلاثين الفا ، وأجرى عليه ابنه عبد الله بن طاهر عشرة آلاف درهم كل شهر(٦) .

ولم يقتصر تشجيع الخلفاء والحكام العلماء على العطايا بل اهتموا ايضا بانشاء المكتبات ودور العلم وامنوا لوازم كل من يؤمها(٧) ..وكان لاستخدام الورق ـ الذي بدا ينتشر بشكل واسع بعد ان انشىء له مصنع في بغداد بعهد هارون الرشيد ـ الاثر الكبير والمساعد على اتساع حركة التدوين ، فقد كان الناس قبل ذلك يكتبون فيالجلود والقراطيس المصنوعة من ورق البردي في مصر(٨) .

وشجعت كل هذه العوامل وساعدت على وضع اسس التصنيف والتأليف لكل علم من العلوم ففي « هذا العصر وضعت في اللغة العربية أسس كل العلوم ـ تقريبا ـ فقل أن نرى علما اسلاميا نشأ بعد ولم يكن قد وضع اساس له فيالعصر العباسي ، فقد وضع تفسير القرآن وجمع الحديث ووضعت علومه ، ووضع علم النحو والف فيه سيبويه كتابه الخالد ، ووضعت كتب اللغة ورسم خطها الخليل بن أحمد ، كما وضع العروض ، ودونت اشعار العرب في المعلقات التي دونها حماد الرواية والمفضليات التي دونها المفضل الضبي ، والاصمعيات التي دونها الاصمعي ، ووضع الجاحظ اساس الكتب الادبية ، وحذا حذوه ابن قتيبة والمبرد وغيرهما ،ودون الفقه على يد الائمة وتلاميذهم ، ودون السيرة ابن اسحق ، والتاريخ الواقدي وامثالهما . . » (٩) .

الا ان حركة التدوين هذه التي ازدهرت في ذلك العصر لم تكن وليدة الصدفة أو نتيجة ظروف غير طبيعية ، وانما كانت المرحلة الاخيرة من المراحل التي مر بها التدوين عبر مسيرته الزمنية الطويلة التي انتقلت فيها مادة كل علم من الروايةالشفوية الى التدوين المبسط وغير المرتب في مواضيع متفرقة ، الى مرحلة التصنيف المرتب الجامع الشامل لما سبق أن روي ودون ، وكل هذه العلوم الاسلامية التي اعطت في العصر العباسي الاول بواكير انتاجها الثقافي ،وعلم الانساب واحد منها ،مرت بمراحل ثلاث :

ـ مرحلة الرواية الشفوية والتدوين البدائي الذي كان بدافع من اهتمامشخصي وضرورة اجتماعية ، واتسم بطابع العفوية والفضول العلمي . وقد امتدت حتى مطلع القرن الثاني الهجري(١٠) ، فدونت بعض الانساب اتفاقا من افواه رواتها وبأقلام من اهتموا بها من هذه القبيلة او تلك كما فعل الفقعسي الذي كتب مآثر بني أسد (١١).

والى تلك الفترة تعود المحاولات الاولى للانتقال بعلم الانساب من حالة الرواية الشفوية الى المعرفة الكتابية ، وبروز الصحف والمدونات التي سجلت لمساعدة الذاكرة .

ثم تأتي المرحلة الثانية التي امتدت على القرن الثاني كله تقريبا وفيهاكان التدوين والاهتمام موجها الى جمع المادة من أفواه الرواة وترتيب كل موضوع فيها على حدة في كتاب خاص يحمل عنوانا منفردا ، فكتب النسابون أنساب القبائل كافة ولكن في كتب منفصلة ايضا وفي محاولة لاستقصائها جميعها وتدوينها(١٢) . ومن أهم هؤلاء محمد بن السائب الكلبي المتوفى ١٤٦ هـ الذي قام بدراسات في الانساب والاخبار ، وتشير دراساته هذه الى محاولة لجمع الروايات القبلية معتمدا كما قال على أفضل نسابة في كل قبيلة مصنفا أنساب كل قبيلة على حدة . وبالرغم من ان ابنه هشاما قد كتب (النسب الكبير) جامعا فيه كل الانساب الا انه افرد داخل الكتاب مجموعة من الكتب للانساب مفردة مستفيدا مما جمعه والده من روايات في هذا المجال ، ومن هذه الكتب : نسب قريش ، ولد العباس ، نسب بني عبد شمس ، كتاب بني محارب وغيرها (١٣) .

وممن كتب على هذا النسق نفسه ابو اليقظان النسابة المتوفى ١٩٠ هـ وله كتاب اخبار تميم وكتاب خندف واخبارها(١٤) ، ولم يصلنا من اثاره الا مقتطفات في كتب تالية ولكنها تمثل مرحلة جمع الانساب من الروايات القبلية بالدرجة الاولى ، فابو اليقظان النسابة واحد من نسابي القرن الثاني الهجري الذي عنوا بانساب اكثر من قبيلة في فترة جمع الروايات . وكتب على الطريقة نفسها ايضا عبد الرحمن بن عبدة حيث نقرأ في ثبت كتبه كتاب نسب بني فقعس ، كتاب نسب كنانة ، اشراف بكر وتغلب ، نسب ولد أبي صفرة(١٥) .

أما المرحلة الثالثة للتدوين فكانت على أساس جمع المواد والموضوعات في كتاب واحد مع مراعاة وحدة التسلسل الزمني . ويعود ذلك الى تعمق مفهوم وحدة تاريخ البشرية من خلال سلسلة الانبياء ووحدة التاريخ الاسلامي في نفوس المؤلفين والمصنفين وقد امتدت هذه المرحلة حتى نهاية القرن الثالث الهجري(١٦) حيث استقرت وتوطدت حركة التدوين وتم وضع الاصول والقواعد الاساسية لتصنيف كل علم من العلوم وخاصة الانساب ، الذي بلغ غاية التطور والنضج على يد البلاذري المتوفى ٢٧٩ هـ في كتابه المعروف « أنساب الاشراف » .

وقد أورد الذهبي في كتابه « تذكرة الحفاظ » نصا هاما حدد فيه السنة التي بدأ فيها تدوين العلوم العربية والاسلامية بأنها سنة ١٤٣ هـ ، وقد نقل عنه ابن تغري بردي والسيوطي هذا النص وأورداه في كتبهما ، اذ يقول : «في سنة ثلاث واربعين ومائة شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير ، فصنف ابن

جريج بمكة ، ومالك بن انس الموطأ بالمدينة ، والاوزاعي بالشام ، وابن ابي عروبة وحماد ابن سلمة وغيرهما بالبصرة ومعمر باليمن ، وسفيان بالكوفة ، وصنف ابن اسحق المغازي ، وصنف ابو حنيفة رحمه الله الفقه والراي . ثم بعد يسير صنف هشيم والليث بن سعد وابن لهيعة ثم ابن المبارك وابو يوسف وابن وهب .. وكثر تدوين العلم وتبويبه ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس . وقبل هذا العصر كان الائمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة »(١٧) .. ولدى مطالعة هذا النص نستخلص منه أمورا هامة وحقائق عديدة تتعلق بنشأة العلوم الاسلامية وأول هذه الامور هو تعيين أواسط القرن الثاني الهجري وبالتحديد ١٤٣ هـ كبداية للانتقال من مرحلة التسجيل « غير المرتب » للعلوم الى مرحلة التصنيف المبوب والمتخصص لكل فرع من العلوم الاسلامية ، وازدهار حركة التدوين في مختلف البقاع الاسلامية في آن واحد .

ونستنتج ايضا امرين هامين اولهما التاكيد على ان تدوين وتسجيل العلوم كان موجودا ومعروفا قبل هذا التاريخ في قوله « قبل هذا العصر كان الائمة يتكلمون من حفظهم او يروون العلم من صحف غير مرتبة » . وهذا ما يؤكد على ان التدوين والتصنيف لم يبدأ في العصر العباسي حسبما ظن بعض الدارسين الذين هدفوا الى جعل قضية الثقافة والتاليف عند العرب كأنها فرع من الثقافة الفارسية وليست عربية المنبع ، فالتدوين كان موجودا عند العرب منذ العهد الاسلامي الباكر ، فقد ورد ذكر اسماء لعدة مدونات كانت موجودة في الصدر الاول للاسلام(١٨) . الا ان عامل الضياع الذي تعرضت له الكتب التي دونت في هذا العصر المبكر ساعد على جعل صورة التدوين الاولى عند العرب غير واضحة المعالم لكنها ثابتة في الاصول التي وصلت الينا ، فهي تحوي العديد من النصوص المنقولة عن المدونين الاوائل ، ولكن ذلك بقي في نطاق محدود ، وموجة التاليف التي تقدمت في عهد العباسيين لم تكن الا الحصاد لما بذر سابقا والثمار لغراس ثابتة الجذور ، وهذه سنة النشوء يبدأ الشيء صغيرا ثم يتدرج مع الايام نموا ، وكلما مرت الايام كانت خطوات التقدم أوسع من ذي قبل .

أما الامر الثاني الهام الذي نستنتجه من نص الذهبي فهو انه لم يذكر علم الانساب كعلم مستقل في موضوعه بين العلوم التي ذكرها كالحديث والفقه والتفسير والعربية والتاريخ وأيام الناس مما يدل على أن علم الانساب ، حتى ذلك التاريخ ، كان مرتبطا بعلوم اخرى بصلة وثيقة مثل علم السيرة والمغازي ، اذ نلاحظ لدى مراجعة الكتب التي صنفت في موضوعها انه ما من كتاب ألف في هذا المجال الا وكان فيه فصل خاص للحديث عن أنساب القبائل العربية وخاصة قريش وبالتحديد بني هاشم ، اذ اليهم يرجع نسب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم(١٩) . وارتبط علم النسب ايضا ارتباطا وثيقا بكتابة التاريخ وايام الناس والاخبار ، وغالبا ما كان

النسابة يعرف بانه عالم بالاخبار وأيام العرب والاشعارمثل الشرقي بن القطامي ودغفل السدوسي الذهلي وزهير بنميمون القرقبي، وكثيرا ما كان الاخباري يوصف بالنسابة مثل عوانة بن الحكم والمدائني ، ونلاحظ اقتران الانساب بالاخبار كذلك في اسماء الكتب التي ورد ذكرها في المصادر ، فقد ذكر النديم لخراش بن اسماعيل الشيباني شيخ محمد بن السائب الكلبي المتوفى ١٤٦ هـ عنوانه « كتاب اخبار ربيعة وانسابها »(٢٠) وكتاب « نسب خندف واخبارها لابي اليقظان النسابة »(٢١) وأيضا « كتاب الاخبار والانساب والسير » لابي العباس بن سلام المكاولي(٢٢) ، وكتاب « الانساب والاخبار » لابي الحسن النسابة(٢٣) .

وربما كان الطابع المزدوج لهذه الكتب السبب الرئيسي الذي دفع اسحق الموصلي الى ان يصف « كتاب الانساب » الذي ألفه صديقه الزبير بن بكار بأنه « كتاب الاخبار »(٢٤) . ونلاحظ أيضا أن الكتب التي تحدثت عن اخبار اليمن ذكرت الى جانبها انساب القبائل فيها ، مثل الكتب التي دونت عن روايات عبيد بن شرية الجرهمي ووهب بن منبه ودغفل النسابة . وبناء على ذلك نجد ان علم الانساب قد تأثر تأثيرا كبيرا بالمدارس التاريخية التي برزت آنذاك ، وباتجاهات كل منها ، لذلك يتوجب علينا ان نتابع أثر كل مدرسة من هذه المدارس في علم الانساب وتطوره مثل مدرسة المدينة والشام ومدرسة العراق ومدرسة اليمن .

مدرسة المدينة والشام :

لما كانت المدينة المركز الجغرافي الهام في عصر الرسالة منها انتشر الاسلام وفيها توطن الرسول والصحابة الكبار ، فقد اختصت عاصمة الرسول والخلفاء الراشدين بجمع احاديث الرسول والكتابة في المغازي والسير ونشات فيها مدرسة قوية الاركان عملها رواية وتسجيل كل ما يتعلق بذلك من أحداث . وعندما انتقلت الخلافة مع بني امية الى الشام استقدم الخلفاء العارفين بأمر السيرة وأحداثها والفتوح وأخبارها، والقبائل وعلاقاتها وأنسابها وأخبار العرب في الجاهلية ، فتجمع في الشام من يروي للامويين كل ذلك ، وكانت مدرسة الشام وسطا في هذه المواد بين المدرستين المدنية والعراقية ، اذ اهتمت بعدة موضوعات ولم تتوقف عند جزء منها كالسيرة والمغازي فقط ، او التاريخ الجاهلي ، او الانساب ، بل اهتمت بكل هذه المواد معا(٢٥) .

أول من يمثل هذه المدرسة **الامام الزهري** (ت ١٢٤ هـ) وكانت له منزلته الكبيرة كمحدث وفقيه ومؤرخ ، وقد لخص الطبري دور الزهري كعالم بقوله : « كان محمد بن مسلم الزهري مقدما في العلم بمغازي رسول الله (ص) وأخبار قريش والانصار ، راوية لاخبار الرسول صلى الله عليه وسلم »(٢٦) . ولم يصل الينا من « مغازي » الزهري الا مقتطفات جمعت في كتاب « المغازي النبوية »وهو يحوي اخبارا متفرقة عن سيرة الرسول (ص) ومغازيه ، بالاضافة لبعض اخبار الخلفاء

الراشدين (٢٧) . كما وردت ايضا قطع منه في سيرة ابن اسحق والواقدي والطبري والبلاذري وابن سيد الناس .

كان الزهري أول من أعطى اطارا واضحا للسيرة ورسم خطوطها بجلاء واقترنت تلك الخطة بذكر نسب الرسول (ص) في بداية الحديث عن السيرة النبوية دائما ، وعلى هذا المنهج سار ابن اسحق وابن هشام وغيرهما ممن كتب في السيرة .

ولم يكن الزهري محدثا وفقيها ومؤرخا فقط بل كان عالما بالانساب أيضا(٢٨). وقد سأله خالد القسري أن يكتب انساب العرب فبدأ بأنساب مضر ولكنه لم يتم ذلك(٢٩) . واخذ عنه مصعب الزبيري في كتابه « نسب قريش »(٣٠) ، وهذا يعزز قول قره بن عبدالرحمن بأنه كتب كتابا في نسب قومه (أي قريش) (٣١).

واذا كان الزهري قد أجاد في مجال التصنيف بالانساب فهذا ليس بغريب ، فقد انصرف في مطلع حياته العلمية الى دراسة الانساب ، ولنستمع اليه يحدثنا عن ذلك بقوله : « نشأت وأنا غلام لا مال لي ، منقطعا في الديوان وكنت أتعلم نسب قومي من عبد اللهبن ثعلبة بن صغير العدوي ، وكان عالما بنسب قومي »(٣٢) وتابع الزهري تحصيله العلمي للانساب شأنه في ذلك شأن كل عالم وفقيه في ذلك العصر . وكان من ابرز تلاميذه الذي قرن السيرة بالانساب أيضا ابن اسحق المتوفى ١٥١ هـ الذي وسع حدود العلم الاول من أهل الكتاب ، ولم يدقق كثيرا في مصادر الاخبار والانساب . لذلك قال عنه ياقوت الحموي انه أخطأ في كثير من النسب الذي اورده في كتابه(٣٣) .

ومن علماء هذه المدرسة أيضا **الضحاك بن عثمان بن الضحاك القرشي** ، علامة المدينة المنورة المتضلع بأخبار العرب وأيامها وانسابها . كان من اصحاب مالك عينه هارون الرشيد واليا على المدينة وتوفي بمكة ١٨٠ هـ ، لا تعرف اسماء كتبه ولكن توجد نقول عنه في كتب الواقدي والطبري وابن سعد وفي كتاب الاغاني أيضا(٣٤) .

أبو البختري (ت ٢٠٠ هـ) ، وهو أبو البختري وهب بن وهب بن كبير ، قرشي ولد في المدينة كان محدثا ضعيفا لكنه كان من العالمين بالانساب والاخبار ، تولى قضاء المدينة في عهد الخليفة هارون الرشيد (٣٥) ، وذكر له صاحب الفهرست الكتب التالية:

كتاب صفة النبي ، كتاب فضائل الانصار ، كتاب الفضائل الكبير ، كتاب نسب ولد اسماعيل ، كتاب طسم وجديس ، كتاب الرايات(٣٦) .

العقيقي (ت ٢٧٧ هـ) ، وهو ابو الحسن يحيى بن الحسن بن جعفر الخجة

العقيقي ، أصله من المدينة ومولده بها ٢١٤هـ ، الف عدداً من الكتب منها : كتاب اخبار المدينة وكتاب نسب آل ابي طالب . وقد افاد الاصبهاني في كتابه مقاتل الطالبيين من كتاب العقيقي الاخيرة . وقد ذكر فؤاد سزكين اماكن وجود مخطوطات هذا الكتاب وما نقل منه(٢٧) .

مدرسة العراق :

من اشهر مراكزها الثقافية البصرة والكوفة اللتان تميزتا بدراسة الاحداث الاسلامية والانساب خاصة ، نتيجة لطبيعة الصراع الحزبي والاقليمي والقبلي والشعوبي الذي ساد في فترة صدر الاسلام . ففي القرن الثاني للهجرة نسمع بوجود شيوخ ورواة متضلعين بأنساب قبائلهم وماثرها ، وبوجود كتب تحوي أنسابا وشعرا وأخبارا لبعض القبائل ، ومن المحتمل ان هذه الكتب كانت قد جمعت من قبل بعض الرواة ولكنها كانت تعتبر ملكا مشتركا للقبيلة فالشاعر الطرماح المتوفى ١٠٥ هـ يشير الى كتاب تميم ، وحماد الرواية المتوفى ١٥٦ هـ كانت لديه كتب قريش وثقيف(٢٨) وعن هؤلاء وامثالهم من الرواة ومن هذه الكتب توفرت مادة هامة افاد منها اخباريون ونسابون علماء خلفوا في منتصف القرن الثاني الهجري مؤلفات وثروة من الروايات المدونة . وكانت تلك الفترة فترة علماء روادفي مختلف الحقول وعلى الاخص في الانساب ، اذ جمعت مواد عن الانساب العربية من رواة القبائل وممن كتبها بالدرجة الاولى حيث استعان هؤلاء العلماء بالكتابة لحفظ بعض انتاجهم . وفي هذه الفترة نرى تحول اهتمام النسابين من حدود القبيلة الواحدة في تصنيفهم الى القبائل العربية بشكل عام اذ اصبحت الامة لا القبيلة محور اهتمامهم ، فأتجهوا الى جمع روايات تتعلق بموضوع واحد ووضعوها بكتاب مفرد ، كما فعل النسابة محمد بن السائب الكلبي المتوفى ١٤٦ هـ وابو اليقظان النسابة المتوفى ١٩٠هـ .

وقد خدم النسابون الدراسات التاريخية باعطاء الانساب مع بعض المعلومات عن حياة الشخصيات (كما عند مصعب الزبيري) وعن اهم الاحداث التاريخية التي شاركوا بها . وكانت الحاجات الاجتماعية والمنازعات القبلية والانقسامات السياسية بين القبائل والمناقشات والصراع الثقافي مع الشعوبية دافعا وحافزا للنسابين على زيادة الاهتمام بهذا العلم والتوسع في دراسته ، وانعكست كل هذه الامور على كتابات المؤلفين وانتاجهم ، فنلاحظ مثلا شيئا من الميل العلويين لدى علي بن محمد المدائني(٣٩) ، وميلا للشعوبية عند ابي عبيدة اللغوي(٤٠) الذي شارك في الكتابة عن مثالب العرب ، وميلا للتعصب للعرب عند خالد بن طليق والاصمعي والجهمي (٤١) وهكذا تنوعت كتب المؤلفين في موضوعاتها بين المفاخر والمآثر والفضائل وبين المثالب واخبار القبائل .

وفي مطلع القرن الثالث الهجري وصلت الانساب الى مرحلة ادت الى ظهور النسابين الكبار الذين رسموا في الكتب التي ألفوها اطار دراسة شملت مختلف جوانب هذا العلم ، اذ تطور اتجاه دراسة الانساب الى اتجاه تاريخي ضمن اطار النسب كما في كتاب (نسب قريش) للزبيري المتوفى ٢٣٦ هـ ، الا ان هشام بن الكلبي قبله قد أوضح خطة الكتابة في هذا العلم وأصوله وقواعده وكل النسابين الذين جاؤوا بعده ، وهم عيال عليه ، قد ساروا على منهجه نفسه . وكان هشام قد بدأ بكتابة انساب الانبياء وقبائل العرب الشمالية والجنوبية بفروعها قبل الاسلام وبعده ، فوضع سجلات نسب لامة بكاملها ، واتجه نحو الافادة من المصادر المكتوبة القديمة والمتداولة في عصره الى جانب الروايات الشفوية . وبذلك يكون هشام ووالده محمد بن السائب الكلبي مدرسة متخصصة في النسب قائمة بذاتها أرست قواعد هذا العلم وأصوله وأثرت في اجيال النسابين الذين جاؤوا فيما بعد ، فساروا على نهجها وقواعدها .

ومما سبق ذكره يمكن ان نستنتج عدة ملاحظات هامة عن واقع المدرسة العراقية ، أولها ان نوعا من النظرة الكلية كانت تحكم رجال هذه المدرسة ، فقد تجاوز النسابون في اهتمامهم القبيلة الواحدة الى مجموع القبائل(٤٢) ، واصبح محور اهتمام الاخباريين والرواة والنسابين أخبار وأنساب الامة لا القبيلة ، وخلق ذلك نوعا بالشعور بالامة الواحدة افقيا ، واكد على استمرارية الوحدة الثقافية بين الماضي والحاضر .

وثانيها ان النسابين لم يقتصروا على رواية قطر معين او قبيلة معينة ، بل جمعوا كل ما وقع تحت ايديهم من معلومات شفوية وسجلات قديمة وكتب مدونة ، وسجلوا المعلومات بشكل مترابط مع التسلسل الزمني .

وثالثها ان النسابين قدموا معلومات تاريخية هامة مع الانساب التي دونوها ، وتوسعوا في معلوماتهم تحت ضغط التيار الشعوبي مما أعطى العصبية القبلية وأشراف القبائل مادة هامة (٤٣) .

ومن اشهر النسابين في هذه المدرسة **خالد بن طليق ،** وهو اقدم علماء الانساب في العصر العباسي ، عينه الخليفة المهدي قاضيا على البصرة في عام ١٦٦ هـ . وذكر له النديم الكتب التالية : كتاب المآثر ، كتاب المتزوجات ، كتاب المنافرات ، كتاب البرهان(٤٤) .

ولم يصلنا شيء من هذه الكتب ولكن نقل الطبري عنه في تاريخه مرتين(٤٥) .

وابو اليقظان النسابة (١٩٠هـ) وكان مولى لبني تميم(٤٦) ، واشتهر بعلمه بالانساب والاخبار والمآثر والمثالب ويتميز بانه كان أول من الف في الانساب عامة نقلا

عن الروايات القبلية وله من الكتب « النسب الكبير » الذي يحتوي على نسب اياد ، وكنانة وأسد وابن خزيمة والهون بن خزيمة وهذيل بن مدركة وقريش بن طابخة ، وقيس عيلان وربيعة بن نزار وتيم بن مرة ، وله أيضا اخبار تميم وكتاب نسب خندف واخبارها(٤٧). وكل هذه الكتب ضاعت ولا يوجد منها الا مقتطفات متفرقة منقولة في كتب الاخرين الذين أخذوا عنه مثل المدائني والبلاذري وابن خياط والطبري وابن قتيبة(٤٨).

ولقيط المحاربي (ت ١٩٠ هـ) وهو ابو هلال لقيط بن بكير بن النضر المحاربي من اهل الكوفة ، كان عالما بأنساب وأخبار العرب وأشعارها ذكر له النديم من كتبه كتاب النساء ، كتاب الحراب واللصوص . توجد مقتبسات عنه في كتاب الاغاني للاصفهاني وفي معجم الادباء لياقوت الحموي(٤٩) .

وعبد الرحمن بن عبدة : من النسابين الثقاة حسن المعرفة بالمآثر وايام العرب الف على مثال ابن الكلبي كتاب « النسب الكبير » ويحوي انساب القبائل ، وله أيضا احد عشر كتابا اخر في الانساب المختلفة ذكرها النديم بالتفصيل ، وهي كتاب مختصر اسماء القبائل وكتاب الكافي في النسب وكتاب مناكح آل المهلب وكتاب نسب المهلب بن ابي صفرة وولده وكتاب معد بن عدنان وقحطان وكتاب مناقب قريش ، كتاب نسب بني فقعس بن طريف بن اسد بن خزيمة وكتاب ابي جعفر المنصور وكتاب اشراف بكر وتغلب وفرسانهم وأيامهم وأحلافهم ومناقبهم(٥٠) .

ومؤرخ بن عمرو السدوسي (ت١٩٥هـ) ولد في البصرة وينتهي نسبه الى بني سدوس ابن شيبان ، من شيوخه الخليل بن احمد وابي زيد الانصاري(٥١) ، كان معاصرا لحماد بن سلمة والنضر بن شميل وسيبويه واليزيدي وغيرهم ، جمع بين اللغة والشعر والنحو والانساب والف الكتب في كل موضوع منها ، اما كتابه الشهير في النسب فهو « حذف من نسب قريش » والحذف يعني القطع من الطرف ، اراد فيه ان يتكلم عن نسب قريش من أطرافه فأوجز ولم يستوعبه كله مفصلا قال عنه ابن خلكان « اختصر نسب قريش في مجلد لطيف سماه حذف من نسب قريش » ويعتبر هذا الكتاب أقدم مؤلف وصل الينا عما صنف في الانساب عند العرب(٥٢) .

وعمارة بن القداح (ت ٢٠٠ هـ) : وهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عمارة بن القداح الانصاري النسابة ، أصله من المدينة ، استقر في بغداد وكان من كبار علماء النسب في عصره ، من تلاميذه مصعب الزبيري وابن سعد وعمر بن شبة ، ومن اشهر كتبه كتاب « نسب الانصار » ، نقل عنه ابن سعد في طبقاته ، وابن حجر في كتابه الاصابة والطبري في تاريخه(٥٣) .

وهشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) وهو ابو المنذر هشام بن محمد

ابن السائب الكلبي ، كان عالما بأنساب وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها ورث الاهتمام بتاريخ العرب القديم والانساب عن والده محمد الذي كان من علماء الكوفة المشهورين ، غزير العلم بالانساب يتلقاها عمن عرفها من اهلها كما ورد في قول النديم عنه انه اخذ نسب قريش عن ابي صالح واخذه ابو صالح عن عقيل بن ابي طالب ، واخذ نسب كنده عن ابي الكناس الكندي ، واخذ نسب معد بن عدنان عن النخار بن أوس العدواني .. الخ(٥٤) .

اعتمد هشام بالدرجة الاولى على ما الفه والده أو رواه في الانساب ، أما فيماكتبه عن تاريخ الفرس فقد اعتمد على الكتب المترجمة عن الفارسية على النحو الذي كان معروفا في عصره ، وعند كتابته عن تاريخ الامويين استخدم كتبا كثيرة منها ما ألفه عوانة بن الحكم وكذلك استفاد من نقوش كنائس الحيرة للتعرف على تاريخ اللخميين(٥٥) ، وكان هذا المنهج غير المألوف في البحث آنذاك سببا في اثارة التهم وتوجيه المطاعن اليه من قبل معاصريه ، فاتهم بالوضع وقال فيه احمد بن حنبل « من يحدث عنه ؟ انما هو صاحب نسب وسمر ، ما ظننت ان احدا يحدث عنه »(٥٦) . وقال فيه صاحب الاغاني بعد ان نقل عنه اخبارا عن دريد بن الصمة « هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بين فيها ، وفي اسفاره وما رأيت شيئا منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات وهذا من أكاذيب ابن الكلبي، وانما ذكرته على مافيه لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه »(٥٧) .

أما في مجال الانساب فكان عالما متخصصا لا يشق له غبار في ميدانه ومكانته كواسطة العقد بالنسبة للنسابين ، وكل الذين جاؤوا بعده عيال عليه ، ومؤلفاته خير دليل على مقدرته العظيمة ، وعندما ذكرها النديم قسمها الى أقسام حسب موضوعاتها : كتب في الاحلاف وكتب في المآثر والبيوتات والمفاخر ، والموءودات ، وكتب في اخبار الاوائل وكتب في اخبار البلدان ، وكتب في اخبار الشعراء وأيام العرب ، وفي الاخبار والاسمار ، وكتب في نسب اليمن وفي انساب اخرى ، وكتب في موضوعات شتى ، ويبلغ عدد الكتب التي عدها له مائة واربعين كتابا(٥٨) ، وصلنانقول عنها في كتب مشهورة مثل الطبري ، ومعجمي ياقوت الحموي ، وكتاب شرح الانباري للمفضليات وكتاب الاغاني والعقد الفريد وغيرها من الكتب التي اخذت عن مؤلفات ابي المنذر . اما كتبه التي وصلت الينا فهي : كتاب نسب فحول الخيل في الجاهلية ، وكتاب الاصنام اللذان طبعا في مصر . واشهر كتبه في النسب (الجمهرة) تم تحقيقه مؤخرا في دمشق من قبل محمود فردوس العظم ، ويعد مصدرا هاما للنسابين انذاك، ولا يزال هاما، وقد نقل عنه البلاذري اكثر مادته في كتابه عن الانساب(٥٩)، وكان أيضا مصدرا للهمداني نسابة اليمن الشهير في كتابه « الاكليل » الا انه اعتبره ناقصا في انساب قبائل اليمن(٦٠)

وهناك من العلماء من لم يكتف بالنقل عنه بل تناول هذا الكتاب بالاختصار والتهذيب ، وقد ذكر سزكين في كتابه « تاريخ التراث العربي » هذه المختصرات : المقتضب في كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . ومختصر قال سزكين انه من تأليف المبارك بن أبي بكر بن احمد ابن الشعار الموصلي المتوفى ٦٥٤ هـ . ومختصر أعده مجهول في مكتبة جامعة برنستون (٢٤٨٨) أعاد كاسكل ترتيبه وقدم له وعلق عليه وسماه جمهرة النسب(٦١) ..

وذكر بروكلمان في كتابه « تاريخ الادب العربي » ان الجزء الاول من هذا الكتاب موجود في المتحف البريطاني وذكر ان كرنكو قال : ان هذه النسخة هي من تأليف ابن الكلبي بتنقيح محمد بن حبيب مع زيادات له(٦٢) .

وللفقيه اللغوي القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٤ هـ ، كتاب في النسب اعتمد فيه أيضا على مؤلف هشام بن الكلبي ، لا بل تناوله بالتلخيص والاختصار والتهذيب ، فقد جاء على الصفحة الاولى من مخطوطة كتابه مايلي : « قال ابو سعيد : دفع الينا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السكري كتابا ذكر انه أصل علي بن عبد العزيز البغوي ، وخطيده ، فنظرنا فيه فاذا هو جمهرة الانساب لهشام بن محمد الكلبي ، واذا على ظهره بخط علي بن عبد العزيز : كتاب النسب ، وذكر من في الجماهر من تسمية الصحابة والتابعين والشعراء في الجاهلية مما الفه ابو عبيد القاسم بن سلام ، وعرضه عليه : علي بن المغيرة ابو الحسن الاثرم ونسخته من نسخة الاثرم فنسب تأليف هذا الكتاب الى ابي عبيد »(٦٣) . وكتاب جمهرة النسب لهشام في الانساب هو نفسه كتاب « النسب الكبير(٦٤) » الذي ذكره النديم ويحتوي على نسب مضر ، كنانة ابن خزيمة ، أسد بن خزيمة ، هذيل بن زيد ، مناة بن تيم ، تيم الرباب عكل ، عدى ، ثور ، أطحل ، مزنية ضبه ، قيس عيلان ، غطفان ، باهلة ، غنى ، سليم ، عامر بن صعصعة ، مرة بن صعصعة ، الحارث بن ربيعة ، نضر بن معاوية ، سعد بن بكر ، ثقيف ، محارب بن خصفه ، فهم ، عدوان ربيعة بن عامر ، اياد ، عك وعكى ، ثم يعدد قبائل اليمن قبيلة قبيلة الى ان ينتهي الى جهينة وفهد ابن زيد(٦٥) .

كما اورد في النسب الكبير أيضا كتبا لانساب مفردة مثل كتاب نسب قريش وكتاب نسب معد بن عدنان وكتاب نسب ولد العباس كتاب نسب آل ابي طالب وكتاب نسب بني عبد شمس بن عبد مناف وكتاب بني نوفل بن عبد مناف وكتاب أسد بن عبد عبد العزى بن قصي وكتاب نسب بني عبد الدار بن قصي(٦٦) .. وغيرهم

ولابي المنذر ايضا كتاب تان في النسب هو « المنزل » وهو أكبر من الجمهرة ، وثالث هو « الفريد » صنعه للمأمون في الانساب ، وكتاب رابع هو « الملوكي » صنعه

لجعفر البرمكي(٦٧) ، واضاف حاجي خليفة ذكر كتاب خامس هو « الوجيز » ويسميه ياقوت الموجز(٦٨) . وكتب ابن الكلبي ليست قيمتها في كثرتها ، وانما تقع اهميتها في موضوعاتهاولو وصلتالينا جميعها لاسهمت اسهاما ايجابيا عمليا في اثراء العقل العربي المعاصر ووضحت جوانب عديدة من الحضارة العربية قبل الاسلام وبعده ، فهي عطاء مبكر وفير في فجر التأليف العربي ؛ فقد غطت أكثر فروع المعرفة في ذلك الزمان من تاريخ وأخبار وأنساب وادب وعلوم دينية .

المدائني ابو الحسن (ت ٢٢٥ هـ) هو علي بن محمد بن عبد الله بن ابي سيف مولى سمرة بن جندب ،كان اخباريا ومؤرخا وعالما بالانساب ، ومن اشهر شيوخ المدرسة العراقية ومؤسسيها ، وكتبه في مجال الانساب تدل على سعة اطلاعه وتضلعه في هذا العلم . ذكر له النديم عددا من المواضيع التي ألف فيها كتبه في اخبار النبي (ص)، وفي أخبار ونسب قريش ،وكتبه فيأخبار مناكح الاشراف واخبار النساء، وله كتب مفردة في النسب مثل كتاب اشراف عبد قيس ، وكتابمن نسب الىامه، وكتاب فضائل قريش(٦٩) .

ومن أشهر تلاميذ المدائني الذين اخذوا العلم عنه وتتلمذوا على يديه احمد ابن الحارث الخراز المتوفى ٢٥٨ هـ أورد له صاحب الفهرست اسماء عدة كتب في النسب منها كتاب القبائل وكتاب الاشراف وكتاب ابناء السراري ، وكتاب مختصر كتاب البطون وكتاب جمهرة ولد الحارث بن كعب واخبارهم في الجاهلية ، وكتاب النسب(٧٠) .

مصعب الزبيري (ت ٢٣٣ هـ او ٢٣٦ هـ) وهو من سلالة ابن الزبير ولد بالمدينة ١٥٦ هـ ودرس على يد الامام مالك وغيره ثم رحل الى بغداد وأقام فيها الى ان توفي، كان شاعرا وعالما بالايام والانساب ، له في النسب كتابان معروفان كتاب « النسب الكبير » وكتاب « نسب قريش »(٧١) وقد وصل الينا الكتاب الثاني الذي يعتبر من أفضل كتب النسب المتخصصة في نسب قريش وتدل خطته على ان المؤلف اتبع اطارا ثابتا الكتابة اتبعه ابن الكلبي من قبل والبلاذري فيما بعد ، وهو يشير في كتابه الى اعتماده على روايات ومدونات الزهري الى جانب اخذه عن أهل النسب وبعض الرواة ، ويعطي انطباعا انه رجع الى مختلف الروايات الشفوية ، والكتاب يلقي ضوءا خاصا على التحولات في الروابط القبلية وعلى التبدلات في خطوة الانساب . ويورد الزبيري ، اضافة الى سلسلة الانساب ، اخبارا بعضها مفصل عن بعض الشخصيات المهمة في العصر الجاهلي والاسلامي حتى زمنه ، ويورد بعض الشعر(٧٢) وخاصة في الفترة الاولى ، ويستشهد ببعض الايات القرآنية ، وأورد أيضا معلومات هامة عن احداث تاريخية حصلت في صدر الاسلام ، وبصورة عامة يبين هذا الكتاب قيمة دراسات الانساب في كتابه التاريخ .

ويعتبر هذا المؤلف من اهم المصادر في المكتبة العربية الاسلامية فهو كتاب معارف اسلامية يحتوي على معلومات ادبية وتاريخية ودينية وسير وتراجم هامة ، ويدل على الارتباط الوثيق بين علم الانساب وهذه العلوم .

ابو جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ)، كان مولى لبني العباس بن محمد وكانت أمه حبيب مولاة لهم أيضا . قال عنه محمد بن اسحق انه كان من علماء بغداد بالانساب والاخبار واللغة والشعروالقبائل ، وكان مؤدبا وكتبه صحيحة . روى عن ابي عبيدة وقطرب وتتلمذ على يد أبي اليقظان النسابة ، أورد له النديم اسماء عدة كتب بلغت ثلاثة وثلاثين كتابا منهافي الانساب : كتاب النسب، وكتاب العمائر والربائل في النسب وكتاب المؤتلف والمختلف وكتاب المحبر(٧٣)، وصل الينا منها كتاب«المؤتلف والمختلف » ولعله أقدم ما صنف في هذا الفن، طبع بعناية المستشرق وستفلد ١٨٥٠م، وكتاب « المحبر » الذي طبع بعناية المستشرقة شتيتر في بيروت ويحوي هذا الكتاب على خلاصات تاريخية هامة ، كما طبع له في ١٩٨٥ كتاب عن قريش واخبارها اسمه (المنمق) حققه خورشيد احمد فاروق ، وتوجد من كتبه مخطوطتان في دار الكتب بمصر لكتاب من نسب الى امه ، وقد طبعت ضمن نوادر والرسائل ، وكتاب المفتالين. وذكر النديم انه رأى في القرن الرابع الهجري كتاب ابن حبيب الضخم « كتاب القبائل الكبير والايام » الذي كتبه للفتح بن خاقان في اربعين جزءا كل جزء في مائتي ورقة ، ووضع له فهرسا في ١٥ ورقة(٧٤) .

الجهمي : وهو ابو عبد الله احمد بن محمد بن حميد بن سليمان بن عبد الله بن ابي جهم بن حذيفة العدوي ، عاش في عصر الخليفة المتوكل وكان اديبا وراوية وشاعرا متفننا ، يذكر النسب والمثالب ، له كتاب انساب قريش واخبارها وكتاب المثالب وكتاب فضائل مضر ، وكتاب الانتصار في الرد على الشعوبية(٧٥) .

ابن النطاح (ت ٢٥٢ هـ) هو ابو عبد الله محمد بن صالح بن مهران ، بصري الاصل لكنه عاش في بغداد ، وهو راوية ومحدث ومؤرخ ونسابة ، ذكر له النديم عددا من الكتب منها في النسب ، كتاب افخاذ العرب وكتاب انساب أزد عمان ، وكتاب البيوتات ، وقد نقل عنه صاحب الاغاني في مواضع كثيرة ، وكذلك الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد(٧٦) .

الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) ، من اهل المدينة ، اقام في بغداد ثم تولى قضاء مكة في ٢٤٢هـالى ان توفى فيها ، له كتب عديدة في الاخبار والشعراء والعصر الجاهلي والنسب ، لكن أبرز كتبه في النسب كتاب بقي لنا هو كتاب (نسب قريش وأخبارها) وهو يختلف في ترتيبه ومضمونه عن كتب النسب الاخرى، اقتبسمنه صاحب الاغاني في كافة فصول كتابه تقريبا ، وتوجد مخطوطات لبعض اقسامه في استانبول ، حقق

الجزء الاول منه محمود محمد شاكر وطبع في القاهرة سنة ١٩٦١ هـ ، كما وصلنامن كتبه « الموفقيات » وطبع ، وهو كتاب عام في الاخبار . وله كتب اخرى له في النسب لم تصلنا ذكرها صاحب الفهرست منها كتاب أخبار العرب وأيامها وكتاب نوادرأخبار النسب وكتاب الاحلاف وكتاب اخبار الاوس والخزرج(٧٧) .

احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٧هـ) المكنى بأبي الحسن من اهل بعداد وعلمائها المشهورين ، له في النسب كتاب هام هو « انساب الاشراف(٧٨) »وهو كتاب عام للتاريخ في اطار الانساب ، يمثل مزيجا فذا من الخطة في الكتابة والمادة والموضوع ، فخطته تجمع بين اساليب كتابة كتب الطبقات والتراجم وكتب الاخبار وكتب الانساب ، حيث تشمل سيرة كل خليفة الاحداث التي وقعت في عهده بما في ذلك فعاليات الاحزاب السياسية مع عناوين فرعية للحوادث المهمة تشبه عناوين كتب الاخباريين ، وهو يراعي التسلسل التاريخي عادة مع وجود بعض الاستثناءات التي تفرضها ضرورة تسلسل النسب (عندما يرد الكلام مثلا عن يزيد قبل عثمان بن عفان(٧٩)) .وأكثر ما يتضح أسلوب كتابة التراجم لديه عندما يورد تراجم مطولة لبعض الاعلام الذين اشتهروا من حكام وعلماء وادباء ، فقد ترجم لابي بكر في ٢٠ صفحة ولعمر بن الخطاب في ٧٢ صفحة ولعلي وبنيه في اكثر من ٣٠٠صفحة ، وترجم لجرير في ١٥ صفحة وللفرزدق في ٢٠ صفحة وللحجاج بن يوسف الثقفي في ٤١ صفحة (٨٠) .

امتاز البلاذري أيضا بأنه ينتقد مصادره قبل الاخذ عنها ، وينتقي مادته التاريخية من الرويات التي تعود للمنطقة التي وقع فيها الحادث ومن روايات اخرى حول الموضوع نفسه ، كما أفاد من المؤلفات المدونة أيضا(٨١) . ويستعمل البلاذري الاسناد عادة في بعض الروايات التي تتعلق بحوادث المدينة زمن الراشدين ، وفي غير ذلك يكتفي بذكر سلسلة اسناد ، وكثيرا ما يستعمل الاسناد الجمعي ليدل على الاتفاق على المعلومات الاساسية . وقد عبر البلاذري في كتابة هذا عن فكرة وحدة الامة واتصال خبراتها في التاريخ الاسلامي . وصلت الينا نسخة كاملة من انساب الاشراف مخطوطة في اسطنبول وقام الاستاذ محمد حميد الله بنشر الجزء الاول منه في سلسلة ذخائر العرب (عدد ٢٧) . ويبدأ البلاذري فيه بذكر نسب نوح عليه السلام حتى يصل الى عدنان ، ويتدرج بعد ذلك نزولا الى ذكر أخبار الرسول وسيرته حتى وفاته(٨٢) ، ثم ينتقل الى الحديث عن ابي طالب واولاده ويخص بالحديث علي ابن ابي طالب فيذكر وقائعه وحروبه ويروي سير اولاده ، ثم يتحدث عن ابي العباس السفاح وابي جعفر والخلفاء من بني العباس حتى هارون الرشيد ، ويعود مرة ثانية لاستكمال رواية انساب القرشيين أمثال بني نوفل وبني أمية وبني زهرة وبني تميم بن مرة وبني هصيص بن كعب . وينتهي من نسب قريش في المجلد الرابع فيتتبع

نسب كنانة بن خزيمة بن مدركة وينتهي منه في المجلد ١٢ ليبدأ بعد ذلك بتتبع نسب قيس ولد الياس بن نصر حتى يصل الى ثقيف . ويبدو انه توفي قبل ان ينتهي من بقية قبائل قيس(٨٣) . .

نشر من كتاب الانساب هذا : جزء السيرة ، جزء علي بن ابي طالب ، الجزء الرابع ، معاوية ، الجزء العباسي .

مدرســة اليمن :

أراد أهل اليمن مضاهاة عرب الشمال بتاريخهم العريق فكانت لهم مدرستهم التي اختصت برواية التاريخ اليمني وانساب قبائله ، وكان من أسباب ظهور هذه المدرسة التنافس القديم بين عرب الجنوب أصحاب الحضارة العريقة وعرب الشمال الذين صاروا بعد الاسلام ذوي مجد وسلطة ، لذلك انبروا يقارنوها بانساب اليمن القديمة وعراقتها وأصالتها ، وساعد على ظهور المدرسة ايضا العصبية القبلية التي سادت في العصر الاموي اذ حاول عرب الجنوب اثبات الوجود اليمني الى جانب الوجود القيسي ، مما ساعد على زيادة الاهتمام بالانساب والحرص عليها ، لذلك كانت اهتمامات هذه المدرسة موجهة نحو رواية تاريخ اليمن القديم وقصص الانبياء وأنساب القبائل العربية (٨٤) ، ولعل اشهر نسابي اليمن انذاك كان دغفل بن حنظلة السدوسي المخضرم الذي عاش في أواخر العصر الجاهلي وفي صدر الاسلام وأدرك معاوية الذي استقدمه من اليمن وعينه معلما لابنه يزيد(٨٥) ، وظل أشهر نسابة تناقل تلاميذه في اليمن معلوماته جيلين على الاقل او ثلاثة ، ومن ابرز هؤلاء التلاميذ في أواخر القرن الثاني الهجري هو عمرو بن مالك الشحري الذي يروى ان الرشيد استدعاه من اليمن ليسمع منه وطلب اليه تسجيل « السيرة » التي رواها دغفل ، وفي مكتبة الامبروزيانا في ايطاليا تحت رقم ٣ مخطوطة من ٦٦ ورقة بعنوان « السيرة برواية الشحري » يروي في مطلعها قصة استدعاء الخليفة هارون الرشيد له وسماعه منه وتسجيله لها بناء على طلبه ، ويحوي ذلك الكتاب على قصص اخبار العرب القديمة وحروبها وأمر عاد وثمود وعدنان وقحطان ومن خلفه من الابناء والملوك في بلاد اليمن(٨٦) .

الحنبصي ، وهو أبو نصر محمد بن عبد الله بن سعيد الحنبصي وصفه الهمداني بانه أكبر نسابة ومؤرخ للتاريخ الحميري القديم ، أفاد من نقوش وكتب عربية جاهلية مدحه شاعر معاصر له بانه فاق كل النسابين العرب(٨٧) . كان يعيش حتى ٢٩٥ هـ في قصر حنبص في اليمن ومن كتبه : نسب حمير وكان أهم مصادر الهمداني في كتابه الاكليل ، ذكره ابن ماكولا في كتابه الاكمال(٨٨) .

اما الذي وضع الاسس الصحيحة لمدرسة اليمن وكون بشخصه مدرسة خاصة

قائمة في النسب وتاريخ اليمن فهو **الهمداني المشهور بابن الحائك ابي محمد بن احمد ابن يعقوب** من قبيلة همدان اليمنية المعروفة ، ولد في أواخر القرن الثالث الهجري وتوفي في صنعاء بعد عام ٣٤٠ (٨٩) ، وله مؤلفات زاخرة اثرت الثقافة العربية بعطائها وبخاصة « الاكليل » الذي لا يستغني عنه أي دارس في تاريخ اليمن وانسابها ويعتبر ركنا اساسيا في مكتبة التاريخ العربي ولبنة هامة في بنائه الشامخ .

يتألف كتاب الاكليل هذا من عشرة اجزاء وصلنا منها الى الان اربعة ، عرفنا من خلالها الموضوعات التي بحثها الهمداني في كتبه العشرة وهي :

مختصر من المبتدأ واصول الانساب ، نسب ولد الهميسع بن حمير ، في فضائل قحطان ، في السيرة القديمة وعهد تبع ابي كرب ، في السيرة الوسطى من اول أيام اسعد تبع الى ايام ذي نواس ، في السيرة الاخرة الى الاسلام ، في التنبيه على الاخبار الباطلة والحكايات المستحيلة ، في محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات ، في امثال حمير وحكمها واللسان وضروب المسند ، في معارف همدان وانسابها وعيون اخبارها (٩٠) .

أما الاجزاء الاربعة التي وصلتنا من هذا الكتاب فهي الجزء الاول والثاني حققهما ونشرهما كاملين الاستاذ محمد بن علي الاكوع الجوالي في القاهرة عام ١٩٦٤ و ١٩٦٦ ، والجزء الثامن من هذا الكتاب نشره الاب انستساس الكرملي في بغداد ١٩٣١ ونشر الجزء العاشر الاستاذ محب الدين الخطيب في القاهرة عام ١٩٦٤ .

ومن مراجعة موضوعات اجزاء الكتاب العشرة نجد ان الجزء الاول والثاني والعاشر اختصوا بالانساب ، ففي الجزء الاول نجد مقدمتين الاولى لمحمد بن نشوان ابن سعيد الحميري (٩١) يقدم فيها كتاب الاكليل بعد ان نقحه ، والمقدمة الثانية للهمداني صاحب الكتاب وهي المقدمة الاصلية وفيها يبين الهمداني ان غرضه العناية بنسب الهميسع بن حمير الذي اهمله النسابة الكلبيون من ولد مالك بن حمير والذي لم يذكره محمد بن اسحق الا في خمسة اسطر . ويذكر الهمداني اهم مصادره في انساب اليمن وهو الشيخ ابو نصر محمد بن عبد الله « شيخ حمير وناسبها وعلامتها وحامل سفرها » ومرجعه الهام الثاني هو ابو نصر الحنبصي (اوردنا ذكره سابقا) الذي كان يقرأ الكتابة الحميرية القديمة والمساند الدهرية ، علامة زمنه بالانساب . واعتمد الهمداني ايضا على الروايات الشفوية التي اخذها عن رجال حمير وكهلان واستفاد من سجل خولان القديم بصعدة (٩٢) . والى جانب هؤلاء نجد من أهم مراجع الهمداني في الانساب محمد بن اسحق وهشام الكلبي ، الا انه في كثير من الاحيان يشير الى نقص معلومات الكلبيين في أنساب اليمن ، فهم وان كانوا يمنيين في الاصل الا انهم لم يرحلوا الى اليمن ليتعرفوا عن كثب على أنساب من قطن فيها وانما أخذوا

انسابها من أعتاب من ارتحل أيام الفتوحات ، حيث انساح من اليمنيين مالا يحصى عدده . وانجبوا هناك، وهذا ما جعلهم يجهلون الكثير من المعلومات عن انسابها اذ يقول « لما قلت رحلتهم الى من قطن منهم باليمن ولم يلقوا بنهوجهم من ذوي معرفتهم غير أعقاب من ظعن ... أتوا من انسابها بعنق يختلف عنها بدنها وكذلك (فعل) غيرهم من النساب(٣٩) » .

بدأ الهمداني موضوع الجزء الاول بالحديث عن اخبار آدم وبنيه ، ثم نوح والطوفان وابناء نوح سام وحام ويافت ، وسرد أنساب العرب العاربة وبعض أخبارها مثل عاد وثمود ، ثم أنساب قحطان وحمير بن سبأ ، وأنساب قضاعة ومهرة وخولان. ومن خلال ذلك نجد اشارات الى طبقات العرب(٩٤) وأسماء الايام المشهورة عندهم قديما .

اما في الجزء الثاني من الاكليل فيستمر بسرد انساب القبائل اليمنية الى العصور الاسلامية وحتى القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه ، يعالج في ثنايا الانساب بعض القضايا التاريخية في القديم وفي الاسلام ، فيتكلم عن الحارث الرائش افريقيش باني افريقية ، كما يعرض نتفا من تاريخ فارس وعلاقته بتاريخ اليمن والعرب قبل غزو بختنصر(٩٥) ، ويعالج أيضا نقاطا في تاريخ العلويين في اليمن مثل قدوم ابراهيم بن موسى بن جعفر الى صعدة وصنعاء(٩٦) ، كما يشير الى بعض المفاخرات بين اليمن ومضر أيام الامويين وفي ذلك اشارات الى ما امتازت به القبائل اليمنية من الفروسية والشرف والعز والملك والفصاحة والخير والمنعة(٦٧) . والجزء الثامن من الاكليل الذي وصلنا يتخصص موضوعه بذكر آثار اليمن الشهيرة وقصورها وكنوزها ودفائنها ، والبحث في هذا الجزء لا يدخل ضمن دراسة الانساب كما هو واضح ، ولكن الجزء العاشر من الاكليل متخصص بمعارف همدان وأنسابها واخبارها ، واعتمد في ذكر الانساب وتفاصيلها على الروايات الشفوية والكتب المدونة والزبر التي كانت في أيدي شيوخ القبائل ، وعندما يتحدث عن نسب المرانيين وآل ذي المشعار يقارن ما لديه بما رواه نساب العرب وينقدهم أيضا بقوله « ان نساب العراق والشام يقصرون انساب كهلان ومالك بن حمير ليضاهئوا بها الاباء من ولد اسماعيل عليه السلام ، وامتنعت عليهم انساب ولد الهميسع اذ كانت مزبرة في خزائن حمير ، وكذلك انساب الملوك من ولد عمرو بن همدان فاهملوها كي لا يقاس بها انساب باقي همدان وكذلك خالفوا في أصل من نسب ناعط ، والمرانيون باليمن ينكرون هذا التدريج ويعملون على ما قيده آباؤهم في نسبهم وحفظوه كابرا عن كابر »(٩٨) .

ويورد أيضا بين ثنايا الانساب نتفا من المعلومات التاريخية فيتحدث مثلا عن الامام الهادي الى الحق(٩٩) وعن القرامطة ومعركة يوم عرق(١٠٠) ، وغزو قيس لقبائل خولان ووصولهم الى صعدة (١٠١) .

ونتيجة لما تقدم عرضه نلاحظ ان مدارس التاريخ الكبرى ساهمت في اثراء وتطور علم الانساب باعتباره كان طريقة من طرق تدوين مادة التاريخ ، وبفضل ازدهار الحركة العلمية ونشاط التدوين ـ ايضا ـ اصبح علما قائما بذاته له أسس وقواعد وأصول مما ادى لظهور مصنفات كبيرة بالنسب اضحت ركنا هاما في المكتبة العربية الاسلامية لا يمكن الاستغناء عنه .

حصلت المرشحة من كلية الاداب بجامعة دمشق على شهادة الماجستير في التاريخ برسالتها ((كتاب النسب لابي عبيد القاسم بن سلام ، ١٥٤ ـ ٢٢٤ هـ ، دراسة وتحقيق)) باشراف الدكتور سهيل زكار .

(١) العصر العباسي الاول ، شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة ، ص٩٨،١٠١ .

(٢) انباه الرواة على انباه النحاة ، جمال الدين علي بن يوسف القفطي ، القاهرة ١٩٥٥، ٣٤/٢.

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، ابن جرير الطبري (طبعة مصورة) بيروت ، ٥٤١/٦ .

(٤) انباه الرواة ، ٣٤٩/٢ .

(٥) المصدر السابق ١٩٩/٢-٢٠١ .

(٦) المصدر نفسه ١٦/٣ .

(٧) العصر العباسي الاول ص١٠٢ .

(٨) دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الاسلام ، صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣، ص ٥٨ - ٥٩ .

(٩) ضحى الاسلام ، احمد امين ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط ١٠ ، ١٣/٢.

(١٠) التاريخ العربي والمؤرخون ، شاكر مصطفى ، دار العلم بيروت ، ٩٣/١ ،

(١١) الفهرست ، النديم ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ١٩٧١ ، ص ٥٥ ، وقد ادرك الفقعسي المنصور

(١٢) التاريخ العربي والمؤرخون ٩٦/١- ٩٨.

(١٣) انظر التفاصيل لهذه المؤلفات في كتاب الفهرست ص ١١٥ .

(١٤) المصدر السابق ص ١٠٧.

(١٥) المصدر السابق ص ١١٨ .

(١٦) التاريخ العربي والمؤرخون ٩٩/١ .

(١٧) تذكرة الحفاظ ، لابي عبد الله شمس الدين الذهبي ، دار الفكر العربي بيروت ، ١٥١/١ ، ٢٢٩ . النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة لابن تغري بردي ، القاهرة ١٩٥٦، ٣٥١/١ . تاريخ الخلفاء ، جلال الدين السيوطي ، بيروت ٩٨٣ ، ص ٢٦١.

(١٨) راجع : تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض ١٩٨٣ المجلد الاول ، الجزء الثاني ، ص ١٢.

(١٩) مثال : كتاب المغازي والسير لمحمد بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤هـ ، اورد فيه فصلا خاصا للنسب النبوي القرشي، وعلى ذلك النهج سار مصنفو السيرة فيما بعد .

(٢٠) الفهرست ص ١٠٨ .

(٢١) المصدر السابق ص١٠٧ .

(٢٢) المصدر السابق ص ١٢٦

(٢٣) المصدر السابق ص ١٢٧ .

(٢٤) تاريخ بغداد لابن الخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ٤٦٩/٨.

(٢٥) التاريخ العربي والمؤرخون شاكر مصطفى ١١٧/١-١١٩ .

(٢٦) المنتخب من كتاب ذيل المذيل - الطبري ، المطبعة الحسنية ، ص ٩٧ .

(٢٧) انظر كتاب المغازي النبوية للزهري ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، دمشق ١٩٨١.

(٢٨) حلية الاولياء ٣٦١/٣ ، سيرة ابن هشام ٨/١ .

(٢٩) الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ، طبعة مصورة عن طبعة مصر ، بيروت ، ٥٩/١٩.

(٣٠) نسب قريش ، المصعب الزبيري ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف القاهرة ، ص٢ .

(٣١) الذهبي تراجم ص ٦٨: قال قرة بن عبد الرحمن : (لم يكن للزهري الا كتاب نسب قومه) .

(٣٢) المغازي النبوية ص ٢٦.

(٣٣) معجم الادباء ، ياقوت الحموي ، دار احياء التراث بيروت ٨/١٨ .

(٣٤) تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ، م١،ح١، ص ٤٦.

(٣٥) معجم الادباء ،٢٣٢/٧ ـ ٢٣٣ ، المعارف لابن قتيبة دار المعارف القاهرة ط٢ سنة١٩٦٩،ص٢٥٨.

(٣٦) الفهرست ص ١٠٠ .

(٣٧) تاريخ التراث العربي ، م١ ، جـ١ ص ٦١.

(٣٨) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، عبد العزيز الدوري ، المطبعة الكاثوليكية بيروت،ص١٢٠.

(٣٩) له كتاب فضائل محمد بن الحنفية ، كتاب فضائل جعفر بن ابي طالب ، كتاب فضائل عبد الله ابن جعفر ، راجع الفهرست ص ١١٤ .

(٤٠) له كتاب مثالب باهلة ، وكتاب ادعياء العرب ، انظر المصدر السابق ص٥٩.

(٤١) لخالد بن طليق كتاب المآثر ذكره صاحب الفهرست ص١٠٧ ، والاصمعي له كتاب النسب انظر المصدر السابق ص ٦١ والجهمي له كتاب الانتصار في الرد على الشعوبية ذكره النديم ١٢٤ .

(٤٢) التاريخ العربي والمؤرخون ١٧١/١.

(٤٣) المصدر السابق ، الصفحة ذاتها .

(٤٤) الفهرست ص ١٠٧ ، تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ،م١، جـ٢، ص٤٥.

(٤٥) تاريخ الطبري ، ٥٠٦/٣ ، ٥١٨.

(٤٦) المصدر السابق ٤٤٩/٤.

(٤٧) الفهرست ص ١٠٧ ، الاشتقاق لابن دريد الازدي ،دار المسيرة ،بيروت ،ط٢ ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٤ معجم الادباء ، ٢٢٦/٤ .

(٤٨) تاريخ التراث العربي، م١ ، جـ٢ ، ص ٤٧.

(٤٩) المصدر السابق ، م١، جـ٢ ، ص٤٨ .

(٥٠) الفهرست ص ١١٨.

(٥١) المصدر السابق ص ٥٤.

(٥٢) كتاب حذف من نسب قريش ، تاليف مرج بن عمرو السوسي ، تحقيق صلاح الدين المنجد بيروت ١٩٧٦ ، لمزيد من المعلومات راجع مقدمة المحقق لهذا الكتاب .

(٥٣) تاريخ التراث العربي ، م١، جـ٢ ، ص ٥٥.

(٥٤) الفهرست ص ١٠٨.

(٥٥) تاريخ التراث العربي ،م١،ج٢،ص٥١.

(٥٦) تاريخ بغداد ، ابن الخطيب البغدادي ، ٤٦/١٤.

(٥٧) الاغاني ، الاصبهاني ، ١٩/٩ .

(٥٨) الفهرست ص ١٠٨-١١٠.

(٥٩) مقدمة كتاب انساب الاشراف للبلاذري ، الجزء الاول ، تحقيق محمد حميد الله ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٦ .

(٦٠) الاكليل - للهمداني تحقيق محمد علي الاكوع ، القاهرة ١٩٦٤، ٨٤/١ .

(٦١) انظر تاريخ التراث العربي ،م١، ج١،٥٣ .

(٦٢) تاريخ الادب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة عبد الحليم النجار ، القاهرة ط٤ ،٣١/٣.

(٦٣) الورقة الاولى من مخطوطة كتاب النسب لابي عبيد ، نسخة مصورة عن نسخة مكتبة مغنيسا بالاناضول محفوظة فيها برقم (٦٥٩٤) .

(٦٤) سماه ياقوت (جمهرة الانساب) وذكر ان ابن سعد رواها عنه، انظر معجم الادباء ٢٩١/١٩ .

(٦٥) انظر الفهرست ص ١١٠ .

(٦٦) المصدر السابق ، الصفحة ذاتها .

(٦٧) وفيات الاعيان لابن خلكان ، ٨٣/٦ ، معجم الادباء ٢٩٢/١٩.

(٦٨) انظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، بغداد ، ١٧٩/١ ، معجم الادباء ٢٩٢/١٩ .

(٦٩) الفهرست ص ١١٣-١١٤ ، معجم الادباء ، ١٣٦/١٤ تاريخ بغداد ، ٣٥٧/٥-٣٥٨.

(٧٠) الفهرست ص ١١٧، معجم الادباء ٨/٣ .

(٧١) تاريخ التراث العربي ،م١،ج٢، ص ٥٨، الفهرست ص ١٢٣، تاريخ بغداد ١١٢/١٣-١١٤.

(٧٢) كتاب نسب قريش ، مصعب الزبيري ، تحقيق ليفي بروفنسال ، القاهرة ص٥ ، ٧ ٢٩٩، ٢٤٦، -٢٤٦ .

(٧٣) الفهرست ص ١١٩ .

(٧٤) الفهرست ص ١١٩.

(٧٥) المصدر السابق ص ١٢٤ .

(٧٦) المصدر السابق ص١٢٠ ، الاغاني ٢٩٨/٣ - ٣٠١ ، ٥١/٨ - ٨٨، ٦٢/١٠-٢٥١ تاريخ بغداد ٣٥٧/٥ - ٣٥٨.

(٧٧) الفهرستص ١٢٣ ، اخبار وكيع بن الجراح ، دار صادر بيروت ،٢٦٩/١، معجم الادباء ١٦١/١١

(٧٨) الفهرست ص ١٢٥-١٢٦ .

(٧٩) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، عبد العزيز الدوري ص ٤٩.

(٨٠) المدخل الى التاريخ ، نور الدين حاطوم ، واخرون ، مطبعة الهلال ،دمشق ١٩٨٢ ص ٣٦٢ .

(٨١) التاريخ العربي والمؤرخون - شاكر مصطفى ٢٤٤/١-٢٤٥ .

(٨٢) بدأ الحديث عن مولد الرسول (ص) في صفحة ٤١ من المجلد الاول واستغرق الحديث عن السيرة النبوية ٢٣٧ صفحة .

(٨٣) التاريخ والمؤرخون العرب ، السيد عبد العزيز السالم ، دار النهضة العربية بيروت ص١٧٨.

(٨٤) التارخ العربي والمؤرخون ١٣٥/١.

(٨٥) المحبر ، ابو جعفر محمد بن حبيب ، دار الافاق الجديدة بيروت ص ٤٧٨.

(٨٦) التاريخ العربي والمؤرخون ١٣٦/١ .

(٨٧) انظر الاكليل ،الهمداني ١/٥-٦ .

(٨٨) راجع كتاب تاريخ التراث العربي ، م١،ج٢ ص٦٢.

(٨٩) انظر مقدمة كتاب الاكليل الجزء الاول محمد بن علي الاكوع دار الحرية بغداد ١٩٧٧ .

(٩٠) كتاب الاكليل ، الهمداني ، الجزء العاشر ، تحقيق محب الدين الخطيب القاهرة راجع الصفحة الخامسة من مقدمة المحقق ، التي اورد فيها ترجمة وافيه عن حياة الهمداني انظر ايضا كتاب الهمداني في مصادره وافاقه العلمية ، محمود ابراهيم الصغيري ، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ، حيث وردت له ترجمة مفصلة عن حياته ومؤلفاته ص ٣٠ .

(٩١) عاش محمد بن نشوان بن سعيد الحميري ، في الربع الثاني من القرن السادس الهجري وقد اورد محقق الكتاب ترجمة عن حياته في ص ٧٩ .

(٩٢) من مقدمة الهمداني في كتاب الاكليل ٨٧/١-٨٩ .

(٩٣) الاكليل ٨٤/١.

(٩٤) المصدر السابق ٩٧/١ - ٩٨.

(٩٥) المصدر السابق ٨٦/٢ ٢.

(٩٦) الاكليل ١٣١/٢.

(٩٧) المصدر السابق ٢٢٠/٢-٢٢٩.

(٩٨) المصدر السابق ٣٠/١٠ .

(٩٩) المصدر السابق ٦٧/١٠، ١١٨ .

(١٠٠) المصدر السابق ١٨٢/١٠ .

(١٠١) المصدر السابق ٢٢٢/١٠.